

الإسراء والمعراج دروس وعبر

٢٢ من رجب ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٩ من إبريل ٢٠١٦ م

أولاً : العناصر :

١. الإسراء والمعراج تكريم للنبي (صلى الله عليه وسلم).

٢. دروس وعبر من الإسراء والمعراج.

• المحن في طياتها منح.

• الثبات على المبدأ.

• مظاهر الحب والتقدير بين الأنبياء (عليهم السلام).

• مكانة المسجد الأقصى في حياة الأمة.

ثانياً : الأدلة :

من القرآن الكريم :

١- قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: ١].

٢- وقال تعالى: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [النجم: ١ - ١٨].

٣- وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥].

٤- وقال تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} [الإسراء: ٦٠].

٥- وقال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [الأحزاب: ٣٦].

٦- وقال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} [الأعراف: ١٧٢].

٧- وقال تعالى: {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الزخرف: ٤٣].

الأدلة من السنة:

١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: (أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ - وَهُوَ دَابَّةٌ أبيضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْجَمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ - قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ - قَالَ - فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ - قَالَ - ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): اخْتَرْتِ الْفِطْرَةَ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فِقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفَتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ..... فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَكَلِمَةً فَزَلْتُ إِلَى مُوسَى (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي. فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَكَلِمَةٌ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً... قَالَ: فَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى (صلى الله عليه وسلم) فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ) (رواه مسلم).

٢. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحَجْرِ وَقُرَيْشٍ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا فَكُرِبَتْ كُرْبَةً مَا كُرِبَتْ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبُ جَعْدٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شُعْوَةَ، وَإِذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَائِمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ فَحَاطَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ ...) (رواه مسلم).

٣. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: (مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي بِرَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ مَا شِطَّةُ بِنْتِ فِرْعَوْنَ، كَانَتْ تَمْشُطُهَا فَوْقَ الْمَشْطِ مِنْ يَدَيْهَا فَقَالَتْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَقَالَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: رَبِّي وَرَبُّكَ وَرَبُّ أَبِيكَ،

قَالَتْ: أَقُولُ لَهُ؟ قَالَتْ: قُولِي، فَقَالَتْ: فَقَالَ لَهَا: أَلَكِ مِنْ رَبِّ غَيْرِي؟ قَالَتْ: رَبِّي وَرَبُّكَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَتْ: فَأَحْمَى لَهَا نُقْرَةً مِنْ نُحَاسٍ، وَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَتْ: حَاجَتِي أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ عِظَامِي وَبَيْنَ عِظَامِ وَلَدِي، قَالَ: ذَلِكَ لَكَ لِمَا لَكَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ، فَأَلْقَى وَلَدَهَا فِي النَّقْرَةِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا، وَكَانَ آخِرَهُمْ صَبِيًّا، فَقَالَ: يَا أُمَّتَاهُ اثْبَتِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ (رواه ابن حبان).

٤. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَاتِ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَرِدْيُهُمْ وَاحِدٌ) (رواه البخاري).

٥. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: (لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى) (متفق عليه).

٦. وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ) قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: (أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَذْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ) (رواه البخاري).

٧. وَعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَوْا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ (رضي الله عنه) فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ؟ قَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَيْنُ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوْ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ) (رواه الحاكم في المستدرک).

ثالثًا : الموضوع :

إن معجزة الإسراء والمعراج بسيد الخلق (صلى الله عليه وسلم) من أجل المعجزات وأعظم الآيات التي أكرم بها الحق سبحانه وتعالى نبيه ومصطفاه محمدًا (صلى الله عليه وسلم) فلم تكن هذه الرحلة المباركة حدثًا عاديًا، بل كانت تكريمًا إلهيًا وعطاءً ربانيًا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد أن أصابه من أذى المشركين ما أصابه، فصبر وصابر وتحمل ما لا تتحمله الجبال الرواسي .

ولعظم هذه المعجزة سجلها رب العزة وخلدها بقرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فعن معجزة الإسراء يقول تعالى في صدر سورة الإسراء: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: ١].

وعن معجزة المعراج يقول تعالى في صدر سورة النجم: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَعْشَى السُّدْرَةَ مَا يَعْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [النجم: ١-١٨] وقال تعالى: { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ } [الإسراء: ٦٠].

وتواترت الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن هذه المعجزة المباركة ، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (أُتيتُ بالبُرَاقِ - وهو دابة أبيض طویل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه - قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس - قال - فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء - قال - ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل (عليه السلام) بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل (عليه السلام) اخترت الفطرة. ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير..... فأوحى الله إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم ويلة فنزلت إلى موسى (صلى الله عليه وسلم) فقال ما فرض ربك علي أمتك؟ قلت خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم. قال: فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف علي أمتي. فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا. قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف. قال: فلم أزل أرجع بين ربي وتعالى وبين موسى (عليه السلام) حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم ويلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة،... قال: فنزلت حتى انتهت إلى موسى (صلى الله عليه وسلم) فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف.

فَقَالَ: رَسُوْلُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ (رواه مسلم).

إنها معجزة وإن مضى وقتها وانقضى زمانها فهي باقية الأثر ، دائمة الذكر بدوام القرآن وبقائه ، والإيمان بهذه المعجزة جزء من الإيمان برسالة أفضل الخلق (صلى الله عليه وسلم). وستظل هذه المعجزة يقف أمامها العقل البشري عاجزاً ، لأنها لا تخضع للقوانين الطبيعية التي نعرفها ، إنما تتعلق بالقوانين الإلهية .

ولقد اشتملت هذه الرحلة النبوية المباركة على معان كثيرة ، ودروس عظيمة ، منها:

• **أن المحن تتبعها المنح** ، وأن النصر مع الصبر ، والعاقبة دائماً وأبداً للمتقين ، فكل محنة وشدة وراءها منحة وعطاء وتكريم من الله ، فبعد المحن والشدائد التي تعرض لها النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة قبيل الإسراء والمعراج جاءت رحلة التكريم لتثبيت قلب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولكي يزداد إيماناً و يقيناً وثقةً في أن الله عز وجل لا يتخلى عن عباده المؤمنين. جاءت معجزة الإسراء والمعراج في وقت فقد فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) الناصر من الأهل والعشيرة ، فقد أمّ المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) التي كانت بمثابة النصير الداخلي ، فكانت تخفف عنه (صلى الله عليه وسلم) ما يلاقيه من صناديد الكفر ، وأيضاً كان أبو طالب عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدفع عنه الأذى بعلو مكانته بين القبائل ورفعة شأنه ، فكان بمثابة النصير الخارجي في التخفيف عنه (صلى الله عليه وسلم) خارج البيت .

وفي عام واحد تنقطع هذه الأسباب برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسمي هذا العام بعام الحزن ، حيث فقد فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من يهون عليه المصاعب ويخفف عنه الآلام ، فاشتد الأذى برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولاقى من أهل مكة ما لاقى ، وفي وسط هذه الظروف العصبية والمحن القاسية وجفاوة من أهل مكة تجاه سيد الخلق تتجلى عناية الحق منادية : أقبل إلى العلا يا سيد الخلق ، إن كان قد جفاك أهل الأرض فقد جباك أهل السماء ، إن كان قد أعرض عنك أهل الشقاء فقد فرح بك أهل النقاء ، فجاءت معجزة الإسراء والمعراج تفرجاً للكرب ، وشرحاً للصدر ، وتسرية عن الرسول الأكرم (صلي الله عليه وسلم)، وتكريماً له ولأمته.

جاءت رحلة الإسراء والمعراج على موعد من رب العالمين ليختار سيدنا محمداً (صلى

الله عليه وسلم) دون سائر الخلق ليكرمه على صبره وجهاده وتحمله المحن ، وليخاطبه دون

واسطة ومن غير حجاب ، وليطلعه على عوالم الغيب ، وهذه نعمة عظيمة ومنحة كريمة ما وراءها منحة، وهذا درسٌ عظيم لكل مسلم يتعرض لشدة أو تصيبه منحة أو كرب ، فإذا صبر وتحمل الشدائد فلا شك أن الله سيكرمه بالعطاءات الإلهية والمنح الربانية ، وإن كل محنة وراءها منحة فلنصبر ولنحتسب ولنتق الله إذا تعرضنا لمحنة أو شدة في حياتنا ، فالمحن يخرج من أرحامها المنح.

• **ومن الدروس المستفادة من هذه الرحلة المباركة: أهمية الثبات على المبدأ: فالثبات على**

المبدأ هو مقام النبيين والمرسلين والشهداء والصالحين ، وهو نعمة إلهية وعطية ربانية يمن الله تعالى بها على قلوب أحبائه ، قال تعالى لحبيبه (صلى الله عليه وسلم) ممتنا عليه بنعمة الثبات على المبدأ : { وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَنَّاكَ لَقَد كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا } [الإسراء: ٧٤].

ويتجلى لنا هذا الدرس عملياً من خلال هذا المشهد الذي رآه النبي (صلى الله عليه وسلم) ليلة الإسراء والمعراج ، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: (مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي بَرَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ مَا شِطَّةُ بِنْتِ فِرْعَوْنَ، كَانَتْ تَمْشُطُهَا فَوْقَ الْمَشْطِ مِنْ يَدَيْهَا فَقَالَتْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَقَالَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ: أَيُّ؟ قَالَتْ: رَبِّي وَرَبُّكَ وَرَبُّ أَبِيكَ، قَالَتْ: أَقُولُ لَهُ؟ قَالَتْ: قُولِي، فَقَالَتْ: فَقَالَ لَهَا: أَلَكِ مِنْ رَبِّ غَيْرِي؟ قَالَتْ: رَبِّي وَرَبُّكَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَتْ: فَأَحْمَى لَهَا نُفْرَةً مِنْ نُحَاسٍ، وَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَتْ: حَاجَتِي أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ عِظَامِي وَبَيْنَ عِظَامِ وَلَدِي، قَالَ: ذَلِكَ لَكَ لِمَا لَكَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ، فَأَلْقَى وَلَدَهَا فِي النَّفْرَةِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا، وَكَانَ آخِرَهُمْ صَبِيٌّ فَقَالَ: يَا أُمَّتَاهُ اثْبُتِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ) (رواه ابن حبان) ، فالمرأة المؤمنة الصابرة الصامدة ثبتت على المبدأ ولم تتنازل عن إيمانها بالله عز وجل رغم التضحيات التي اضطرت إليها ، إلا أنها اختارت ما عند الله ، ألا وإن سلعة الله غالية ألا وإن سلعة الله هي الجنة.

وهذا هو سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) يعلمنا أيضاً أن الثبات على المبدأ هو عز كل مسلم وعنوان إيمانه الصادق بالله عز وجل ، فقد كانت له (رضي الله عنه) مكانة كبيرة بين أهل مكة وأرادوا أن يوقعوا بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فذهبوا إليه يحدثونه عن زعم صاحبه أنه ذهب إلى بيت المقدس وعاد في هذه الليلة ، ظانين أنه سيرد هذا القول ولا يصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيه ، غير أنه فاجأهم بإيمانه الراسخ رسوخ الجبال ، فعن عائشة (رضي الله عنها) قَالَتْ: (لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَأَرْتَدُّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَوْا بِذَلِكَ إِلَيَّ أَبِي بَكْرٍ

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، قَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَيْنَ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوْ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سَمِيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ (رواه الحاكم في المستدرک).

إن موقف الصديق (رضي الله عنه) وثباته على المبدأ ونصرته لصديقه في الحق عند الأزمات فيه رسالة لكل مسلم أن يسارع إلى مساندة أخيه في أزمته أو شدته ، فليسرع إلى مسانده وتأييده ويسعى بكل ما يملك من قوة في رفع هذه الشدة عنه ، وعند المحن والشدائد يظهر العدو من الصديق الصادق ، وكما قالوا في الحكمة : (إن الصديق من صدَّقك ، وليس من صدَّقك).

ومن الدروس المستفادة من الإسراء والمعراج: ما تجلى من مظاهر الحب بين جميع الأنبياء (عليهم السلام): فالأنبياء هم هداة الخلق إلى الحق ، إن تعددت شرائعهم فدينهم واحد ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَاتِ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ) (رواه البخاري) ، ولقد تجلى هذا الترابط بينهم ليلة الإسراء والمعراج في أكثر من مشهد ، من هذه المشاهد: انتظارهم النبي (صلى الله عليه وسلم) في المسجد الأقصى ، وصلاتهم خلفه ، والترحيب به ، والدعاء له ولأمته ، وانتظار بعضهم له (صلى الله عليه وسلم) في السموات العلى ، بل موقف الكليم موسى (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في أمر مراجعته لربه في أمر الصلاة لأكبر دليل وأصدق برهان وأبهى حجة في حب النبيين لبعضهم البعض ، ولأن الجزاء من جنس العمل بادلهم النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) حبا بحب ، وودا بود ، وتواضعا بتواضع ، وكرما بكرم ، فنهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن تفضيله على الأنبياء رغم كونه سيد الكونين (صلى الله عليه وسلم) في أكثر من موضع ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْزُضُ سِلْعَتَهُ، أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ، فَقَالَ: لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَامَ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، وَالنَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أبا القاسمِ ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، فَمَا بَالُ فَلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ: (لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ) فَذَكَرَهُ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: (لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ

بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي) (رواه البخاري)، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) (رواه مسلم)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: (لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى) (رواه البخاري)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: (أَنْفَاهُمْ) قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأُكَ، قَالَ: (فِيُوسُفُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ) قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأُكَ، قَالَ: (فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَمُوا) (رواه مسلم).

• **ومن الدروس المستفادة من الإسراء والمعراج: مكانة المسجد الأقصى** ، فهو جزء لا يتجزأ من المقدسات الإسلامية ، وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين ، وأحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال ، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: (لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) (متفق عليه) ، وهو المسجد الثاني الذي بني على الأرض ، والقبلة الأولى ، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ) قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ: (أَرْبَعُونَ سَنَةً) ثُمَّ أَيُّنَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلَّهُ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ) (رواه البخاري) ، وهو أرض المحشر والمنشر ، فعَنْ مَيْمُونَةَ، مَوْلَاةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ قَالَ: (أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ أَتَوْهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ) قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ اسْتَطِعْ أَنْ أَتَحْمَلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: (فَتَهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ) (رواه ابن ماجه).

مما يتطلب من المسلمين جميعاً أن يوحدوا صفوفهم وجمعوا كلمتهم ، حتى يرد الله -

تعالى - المسجد الأقصى إلينا رداً جميلاً .